الثقافة والوعي والتنمية: أي علاقة؟

Culture, consciousness and development: what relationship?

معاش الضاوية

جامعة عبد الحميد بن باديس–مستغانم–(الجزائر)

مخبر فلسفة، علوم وتنمية بالجزائر

Daouia.maache@univ-mosta.z

معلومات البحث

تاريخ الاستلام:2022/07/14
تاريخ القبول:2023/01/30

Printed ISSN: 2352-989X
Online ISSN: 2602-6856

الملخص:

يسعى هذا المقال إلى دراسة طبيعة العلاقة بين التنمية والثقافة والوعي. وبعبارة أخرى، فإنه يحاول معرفة الكيفية التي تساهم بها الثقافة في تشكيل وعي حقيقي قادر على أن يكون عامل تنمية اقتصادية واجتماعية وثقافية، أو في تشكيل زائف يقف عائقا في وجه التنمية. تتفق الأدبيات السوسيولوجية التي تطرقت إلى هذه المسألة على أن العلاقة بين الثقافة والوعي والتنمية هي ذات طبيعة جدلية بحيث أن كل واحد من هذه المتغيرات يؤثر ويتأثر بالمتغيرات الأخرى.

الكلمات المفتاحية: الفرد، الوعي ، الثقافة، التنمية، العلاقة الجدلية.

ABSTRACT

This article aims to study the nature of the relationship between development, culture and consciousness. In other words, he tries to know how a culture contributes to the formation of a conscience capable of constituting a factor of economic, social and cultural development, or to that of a false conscience which constitutes an obstacle to this development.

The sociological literature relating to this question agrees on the dialectical nature of the relationship between culture, consciousness and development, each of these variables influencing the others and being influenced by them.

Keywords: Individual, consciousness, culture, development, dialectical relationship

1.مقدمة

"لم يكن يحظى موضوع التنمية باهتمام الباحثين في مختلف التخصصات، إلا بعد الحرب العالمية الثانية، بعد أن حيّر بعضهم التساؤل حول السرّ الكامن وراء غناء بعض الدول وفقر البعض الآخر. لقد ظل هذا التساؤل أحادي البعد، وهو البعد الاقتصادي، المحور الأساسي في أبحاث الكثير من الباحثين في مجال التنمية، وفي اهتمام المسئولين السياسيين في مختلف دول العالم، حيث كان تركيزهم منصبا على التنمية الاقتصادية وذلك لكي تحقق هذه المجتمعات على المدى البعيد زيادة في معدلات النمو في الدخل القومي الحقيقي. ولكن مع مرور الوقت تغيرت النظرة لمفهوم التنمية، من التركيز على التنمية الاقتصادية الشاملة إلى التركيز على التنمية البشرية، وأصبح الاستثمار في الإنسان هو غاية كل مجتمع يتوق إلى اللحاق بركب الدول المتقدمة والخروج من دائرة التخلف والفقر" (رحالي و بوخالفة، 2015، صفحة 234)

وهكذا بدأ التوسع شيئا فشيئا في موضوع التنمية، بحيث لم يصبح هدفها يقتصر على تنمية الجانب الاقتصادي لوحده، وإنما امتد ليشمل جوانب عدّة على رأسها الجانب الإنساني، باعتبار أن الإنسان هو الوحيد القادر على إحداث التغيير في المجالات الأخرى، الاقتصادية منها، والاجتماعية، والثقافية...وغيرها. هذا وإذا كان الإنسان يعتبر متغيرا أساسيا في عملية التغيير والتنمية، إلا أنه لا يستطيع تحقيق الهدف المنشود، إلا بتضافر عوامل ومتغيرات عدّة، أهمهما: متغير الثقافة ومتغير الوعي. ذلك لأن الإنسان يعيش في كنف مجتمع له خصوصياته الثقافية والاجتماعية، وبالتالي فهو "نتاج هذه الثقافة، فهو عند مولده يكون كائنا خاما، ولا تتبلور إمكاناته وقدراته إلا داخل بيئة مادية ووجدانية وثقافية ملائمة، هذه البيئة هي من يصنع الوعي في غالب الأحيان، مما يجعل وعي الفرد محكوما إلى حد بعيد بمستوى الوعي السائد في مجتمعه.

ذلك لأن المجتمع، ومن خلال الثقافة السائدة فيه، له قدرة فائقة على برمجة الوعي وتوجيهه، وتنظيم ردود أفعاله، ومن هنا يمكن القول أن الوعي معطى اجتماعي. ولكن هذا المعطى يسبح في فلك علاقة جدلية بينه وبين المجتمع والوجود بصفة عامة، بحيث يؤثر ويتأثر به" (بكار، 2005، صفحة 11)

ومن هذا المنطلق جاء هذا المقال ليبيّن الفواصل والحدود بين العلاقة الجدلية بين الوعي والثقافة من جهة، والفرد والتنمية من جهة أخرى، و يكشف عن مواطن التأثير والتأثر بينها. ولاكتشاف هذه العلاقة توجب علينا تحديد المفاهيم الأساسية في هذا الموضوع ، كمفهوم: "الوعي"، و"التنمية"، و"الثقافة".

2. الوعي: (مفهومه، وأنواعه)

1.2 مفهوم الوعي

"لقد تطور مصطلح "الوعي"، وأصبح له استعمالات عديدة، تواكب حياتنا الفكرية، والثقافية، والاجتماعية، فقد كانت هذه الكلمة تستخدم للجمع والحفظ، وهو ما نجده في قوله تعالى في سورة الحاقة الآية «12»:""**وتعيها أذنٌ واعيةٌ**". وكذلك في قوله عز وجل في سورة المعارج الآية 18 ""**وجمع فأوعى**". وفي فترة أخرى أصبحت الكلمة تعني الفهم وسلامة الإدراك.

وقد كان علماء النفس في الماضي يعرفون الوعي بأنه:"" شعور الكائن الحي بنفسه، وما يحيط به". في حين تحمل كلمة "الوعي" في الكتابات الثقافية العامة نفس الدلالة التي تحملها كلمة "الإدراك"، أو كلمة "الشعور" منفردتين. وبعد ذلك دخل هذا المصطلح إلى العديد من المجالات النفسية والاجتماعية والفكرية، وذلك نتيجة للتقدم العلمي والتكنولوجي في جميع المستويات وفي كل الميادين والمجالات. وأصبح هناك حديث كثير عن تنمية الوعي وتجلياته، إلى جانب الحديث عن تشتته وانقساماته، وعلاقته بالخبرة والثقافة والنظام العقلي. (بكار، 2005، الصفحات 9-10)

هذا وتعرّف الموسوعة الفلسفية " الوعي"، بأنه حالة عقلية من اليقظة يدرك فيها الإنسان نفسه وعلاقاته بما حوله من زمان ومكان وأشخاص، كما يستجيب للمؤثرات البيئية استجابة صحيحة. فالوعي حسب هذا التعريف يقتضي العقل، هذا الأخير الذي يجعل الفرد يرى الأمور ويعالجها بموضوعية ، متنزّها عن كل الرغبات والميولات والعواطف، والتي كثيرا ما تضلّل صاحبها وتوقعه في الخطأ ، وهو التفسير الذي أعطاه الفيلسوف "برتراند آرثر ويليام راسل Bertrand Russell (1872 -1970) ، في رده على نقاده وهم أصحاب اللاّعقلانية ، والذين اتهموه بالمغالاة في العقلانية ، قائلا :" هناك دافع يجعل الناس يحبون اللاعقلانية، وذلك لأن الناس إذا كانوا لاعقلانيين بدرجة كافية فقد تستطيع أن تَحملهم على خدمة مصالحك وهم يتوهمون أنهم يخدمون مصالحهم. (راسل، د.ت، صفحة 5) صحيح أنه عندما يغيب العقل يغيب معه الوعي ويصبح بالإمكان السيطرة على عقول الناس وتضليلهم وخداعهم، والأكثر من هذا فإن التأثير فيهم يصبح مسألة محسومة لا شك فيها.

إن الوعي خاصية يتميز بها الإنسان دون غيره من الكائنات الحية ، هذه الخاصية التي تجعله يحسّ، ويشعر بكل ما يدور حوله ، في الطبيعة ، وفي الحياة الاجتماعية أيضا وذلك لأن الوعي يمنح الإنسان قدرة تُمكنه من فهم وفقه حقيقة الأشياء، ويجعله قادرا على أن يقيّم ويفرق ويقارن ويستنتج ويبدي رأيه في كل القضايا من حوله. إنه باختصار يعني قدرة الإنسان على اتخاذ موقف أو أكثر اتجاه ما يحدث حوله من ظواهر طبيعية كانت أو اجتماعية، وذلك بعد أن يكون قد قرأ الواقع وأحاط بكل جوانبه. ولهذا :"فالوعي في أبسط مدلولاته هو إيجاد الأوعية القادرة على الإحاطة بالواقع من كل جانب ، فإهمال أو إغفال أي جانب من هذه الجوانب المتداخلة والمتفاعلة فيما بينها سوف يزيف الوعي ويشوهه.

غير أن الوعي لا يتوقف فقط عند معرفة الواقع والإحاطة بكل جوانبه ، وإنما يتطلب أيضا تجديده باستمرار، أي محاولة فهم الظروف الجديدة التي أوجدها التقدم العلمي والتقني وفهم التحديات الناشئة عنه والاستجابة الراشدة لها." (بكار، 2005، صفحة 224). فقد يتخذ الفرد قرار اتجاه موقف ما ، أو يبدي رأيا حيال قضية من القضايا ويكون هذا القرار أو ذلك الرأي مبنيا على معطيات واقعية ، هي سبب في تبنيه ذلك الموقف واتخاذه ذلك القرار. وقد يتغير مع مرور الوقت ذلك الواقع وتتغير معه معطياته. ولكي يستوعب الفرد كل هذه المستجدات يجب عليه أن يجدد وعيه، وهذا يتطلب منه الاطلاع باستمرار على كل ما يدور حوله.

2.2 أنواع الوعي

اختلف الباحثون في وضع تصنيفات للوعي، وذلك باختلاف تخصصاتهم ومشاربهم العلمية، فالوعي كما تناولته المقاربات البيولوجية العصبية يختلف عن ذلك الذي تناولته المقاربات الاجتماعية والإنسانية، هذه المقاربات التي هي محل اهتمامنا في هذا المقال، وفي غيره من الأبحاث العلمية الأخرى.

لقد قسم الوعي من حيث المستوى إلى مستويين: "وعي فردي ووعي مجتمعي. أما الوعي الفردي فيقصد به الجهود التي يبذلها الأفراد بشكل شخصي وذلك في مستويين، الأول يرتبط بالمجال العام، أي الوعي اتجاه الواقع والحياة التي تحيط بالفرد، أما الوعي في المستوى الثاني فيرتبط بالمجال التخصصي") الحدابي(2016 , . فالطبيب مثلا له وعي خاص متعلق بتخصصه، وقد يكون للمحامي وعي بالقوانين التي هي محور عمله ....وقس على ذلك كل التخصصات الأخرى.

أما الوعي الجماعي فهو وعي يجمع في ثناياه مختلف الشرائح والطبقات الاجتماعية. إنه وعي ينبثق من معارف وقناعات مشتركة ، تجمع بين أفراد المجتمع الواحد وتوحد أفكارهم واتجاهاتهم على العكس من الوعي الفردي الذي يتم انطلاقا من قناعات فردية وشخصية. إن وحدة الرأي والاتجاه هذه، التي نجدها في الوعي الجمعي لا تتم إلا بواسطة ثقافة مشتركة، ثقافة تحوّل الوعي الذاتي لكل منا إلى وعي جمعي.

أما في المستوى الثاني، أي من حيث "المجال"، فإن أنواع الوعي متعددة، فمنها على سبيل المثال لا الحصر: الوعي الأخلاقي، الوعي السياسي، والوعي الاقتصادي، والوعي البيئي، والوعي الثقافي ..وغيرها" (الحدابي، 2016) وسواء كان الوعي فرديا أم جماعيا، فإن "مهمته الكبرى، هي أن يشكل ذاته، ويبني استقلاله بعيدا عن الواقع، وخارج معطيات البرمجة الثقافية المحلية، وخارج حدود النظام الاجتماعي السائد، وذلك بغية الحصول على أفضل إدراك للحقائق الموضوعية المختلفة. وهذا التحديد للمهمة الكبرى للوعي، هو الذي يفرض عليه السعي إلى تجديد نفسه، حيث أن الواقع الموضوعي و التاريخي الذي يسعى الوعي إلى القبض عليه وتفكيك رموزه، ليس واقعا مشخصا مكتملا، نضع برنامجا زمنيا لاستيعابه، وإنما هو واقع متجدد باستمرار، وحقائقه موضع تفسير دائم، ومن خلال عمليات الاستيعاب والتفسير يقوم الوعي بتركيب حقائق جديدة، ويحاول اكتشاف القوانين المتحكمة فيها...وهذا يتطلب إبقاء الوعي في علاقة جدلية حية مع واقع متجدد، فهو من خلال مزيد من الاستيعاب للواقع وتفسيره يجدد في تركيبه، ومن خلال تجديده لتركيبه يزيد في قدرته على فهم الواقع، وهكذا ..." (بكار، 2005، الصفحات 18-19)

3. الثقافة: (مفهومها، وأهميتها)

1.3مفهوم الثقافة

من التعريفات الشائعة للثقافة ، ذلك التعريف الذي وضعه "**تايلور** (**1871**) بوصفها "ذلك الكل المركب والمعقد من العلوم والمعتقدات والفنون والطبائع والقانون والتقاليد ، وهي أيضا كل تصرف أو ممارسة يكتسبها الإنسان الذي يعيش في المجتمع" (بورت و إيزار، 2006، صفحة 424)

والثقافة حسب "**ليفي ستروس Levi Strauss (1829 –1902)** "، هي مجموع أنساق رمزية تتصدرها اللغة وقواعد التزاوج والعلاقات الاقتصادية والفن والعلم والدين ، كل هذه الأنساق تهدف إلى التعبير عن بعض أوجه الحقيقة الطبيعية والحقيقة الاجتماعية وأكثر من ذلك إلى العلاقات التي تربط بين هاتين الحقيقتين وتلك التي ترتبط بها الأنساق الرمزية ذاتها بعضها ببعض (كوش، 2007، صفحة 78) . وهو يرى أن الثقافة أمر متلازم الوجود مع الوضع الإنساني الجماعي ، فهي صفة مميزة له." (بورت و إيزار، 2006، صفحة 424) هذا ويرى المفكر والأديب العربي "**نجيب محفوظ**"، أن الثقافة هي المادة المكوّنة من المعاني والمضامين والمعارف والألوان والأنغام التي تَخلق بشتى عناصرها روح الإنسان وعقله وبصيرته وموقفه وسلوكه ، أي أنها في مقدمة القوى التي تبني الشخصية الإنسانية وتهبها خواصها وصفاتها المكتسبة وما المواطن في النهاية إلا ثمرة تتقاسمها الفطرة و الثقافة (محفوظ، 1990، صفحة 117)

نفهم إذن، من قول المفكر "**نجيب محفوظ**"، بأن مواقف الفرد وتصرفاته واتجاهاته، تساهم الثقافة بشكل كبير في خلقها، وهو ما ذهب إليه "أصحاب المدرسة الأمريكية الأنتربولوجية، مدرسة "**الثقافة والشخصية**"، عند افتراضهم بأن الثقافة لا توجد بمعزل عن الأفراد، أي أنها لا توجد بوصفها حقيقة في ذاتها، – أي خارج الأفراد–، حتى وإن كان لكل ثقافة استقلال نسبي عن هؤلاء الأفراد. ولكن ما هو جدير بالاهتمام حسب أصحاب هذه المدرسة الثائرة والناقدة لكل الدراسات التي تناولت موضوع الثقافة والتي اعتبرتها دراسات غارقة في التجريد بعيد عن الواقع الذي يحتويها، هو معرفة أو كشف التأثير الذي تتركه ثقافة من الثقافات على أفرادها، أو بعبارة أخرى، كيف تجعلهم يفعلون" (كوش، 2007، صفحة 61) . وبهذا يكون هؤلاء المفكرين قد لامسوا جانبا مهما في الثقافة في علاقتها مع الفرد، هذه العلاقة التي تتعدى مستوى الفرد إلى الجماعة، عندما تؤثر الثقافة فيهم وتجعلهم يقومون بأفعال تجعلهم يتركون بصماتهم التنموية في مجتمعاتهم وبيئاتهم التي ينتمون إليها. وبهذا تكون الثقافة لها فاعلية على مستوى الفرد والمجتمع هذا الأخير الذي يعتبر الوعاء الذي يستوعب الثقافة والفرد معا.

هذا بالنسبة لتحديد مفهوم الثقافة، والذي خلص أصحابه إلى نتيجة واحدة مفادها أن الثقافة هي مجموع ما يكتسبه الفرد ويتعلمه من مجتمعه في جميع المجالات، وبذلك فهي على خلاف الطبيعة والفطرة. فأين تكمن أهميتها إذن، بالنسبة للفرد والمجتمع على حد سواء؟

2.3 ـ أهمية الثقافة

للثقافة أهمية كبيرة في المجتمع ، هذا المجتمع الذي لا يقوم إلا بها ، كما أن الثقافة لا توجد إلا بوجوده ، ذلك لكونها طريق متميز لحياة الجماعة ونمط متكامل لحياة أفرادها وهي تمد المجتمع بالأدوات اللازمة لاطّراد الحياة فيه لا فرق في ذلك بين الثقافات البدائية والحديثة. فالثقافة تتدخل في شؤون الفرد وفي بناء المجتمع وتعالج مشكلة القيادة فيه، كما تعالج مشكلة الجماهير وهي حسب "**شيلر**"، آلية تصاغ من خلالها الذوات البشرية وفقا لحاجات معينة. (ايجلتون، دت، صفحة 22).

ووظيفة الثقافة في المجتمع كوظيفة الدم في الجسم كما شبهها المفكر "**مالك بن نبي**" في قوله:" الدم يتركب من الكريات الحمراء والبيضاء وكلاهما يسبح في سائل واحد من البلازما ليغذي الجسد، كذلك الثقافة هي ذلك الدم في جسم المجتمع يغذي حضارته، ويحمل أفكار النخبة، كما يحمل أفكار العامة، وكل من هذه الأفكار منسجم في سائل واحد من الاستعدادات المتشابهة والاتجاهات الموحدة، والأذواق المناسبة". (بن نبي، 1984، صفحة 78)

إذن، يمكن أن نفهم من هذا القول أن أهم ما تقدمه الثقافة للمجتمع هو الوحدة والتشابه وتقضي على كل أسباب الفرقة والتشتت ، كما أن الثقافة حسب "**مالك بن نبي**" ليست حكرا على طبقة معينة وهي طبقة النخبة وإنما هي حياة واحدة تجمع بين راعي الغنم والعالم بحيث توحد بينهما دواع مشتركة. وهو ما ذهب إليه المفكر "**هشام شرابي**" ، في قوله:" بأن التاريخ يحقق نفسه من خلال الشعوب والجماهير ، لا من خلال المفكرين أو المثقفين أو القادة" (شرابي، دت، صفحة 9)

وإذا كانت هذه هي أهمية الثقافة بالنسبة للمجتمع، فإن أهميتها بالنسبة للفرد ليس دون ذلك. وقد لخصها "**جون جاك روسو**" في (العقد الاجتماعي) بقوله :"...وهذا الانتقال من الحالة الطبيعية إلى الحالة المدنية أنتج في الإنسان تغييرا بارزا باستبدال العدالة بالغريزة وأعطى أعماله الخلوقية التي كانت تنقصه سابقا ...ومع أنه يحرم في هذه الحالة من منافع عدّة يستمدها من الطبيعة فقد ربح فيها ثانية منافع كبيرة جدا، فإمكانياته تمارس وتنتشأ، وأفكاره ترتفع إلى درجة أنه إذا كانت إساءة استعمال هذا الظرف الجديد لم تنحط في الغالب إلى ما دون الظرف الذي خرج منه، فعليه أن يبارك بلا انقطاع اللحظة السعيدة التي انتزعته إلى الأبد منها إذ انتهى من حيوان أحمق ومحدود إلى كائن ذكي وإنسان" (كونانك، 2004، صفحة 129)

صحيح "تكمن أهمية الثقافة في كونها الأداة التي ترتقي بالبشر إلى المستوى الإنساني، ذلك لأنه بغير الثقافة لن تكون لهم لغة يعبرون بها عن أنفسهم، وبدونها لا يكون هناك إحساس بالوعي الذاتي، والأكثر من هذا فإن قدرتهم على التفكير والتحليل ستكون معطلة وشبه محدودة.. (غيدينز، 2005، صفحة 86.79) . ولكن يبقى القول أن

ما ذهب إليه "**جون جاك روسو**" في ما يخص أهمية الثقافة بالنسبة للفرد، فيه كثير من المبالغة على الأقل إذا ما قورنت بالعصر الحالي، ولا سيّما المجتمعات الحديثة المتقدمة، حيث أصبحت هناك ثقافات سائدة أقل انحطاطا من الغرائز الطبيعية. فانتشار الجماعات المثلية، و عمليات التحويل الجنسي... وغيرها من الثقافات الانتكاسية، كلها ثقافات أصبحت سائدة في المجتمعات التي تدعي التقدم والتحضر، وهذه السلوكيات من دون شك هي سلوكيات منحطة والأكثر من هذا فهي منافية للطبيعة والفطرة ، هذه الأخيرة التي تأبى مثل هذه السلوكات على العكس ما ذهب إليه "**جون جاك روسو**". الذي اعتبرها أكثر انحطاطا من الثقافة.

من خلال ما تقدم يمكن أن نفهم بأن الثقافة معطى اجتماعي مثلها مثل الوعي، وهي "من ناحية لها دور فعال وكبير في الحفاظ على القيم والمعايير السائدة في المجتمع، ومن جهة أخرى قد تكون أداة لفسح المجال للابتكار والتغيير." (غيدينز، 2005، صفحة 86.79)

4. التنمية : مفهومها واتجاهاتها الحديثة

1.4 مفهوم التنمية

بعد الوقوف على كل من مفهومي الوعي والثقافة ، من خلال التعاريف والمفاهيم اللغوية منها والإصطلاحية، بقي لنا التعرف على مفهوم التنمية، وذلك لكي يتسنى لنا معرفة أو اكتشاف العلاقة بين المتغيرات، فماذا يعني مصطلح "تنمية" ؟

"تعرف **التنمية** من الناحية اللغوية على أنها مشتقة من الفعل "نما"، أي زاد. ويعني النماء أيضا الخير والإصلاح. أما في المعنى الاصطلاحي، فإن هذا المفهوم أخذ تعريفات متعددة بتعدد الحقول المعرفية، فهي تعرف عند علماء الاقتصاد : على أنها الزيادة السريعة في مستوى الإنتاج الاقتصادي والدخل القومي والأسري. أما علماء الاجتماع فينظرون إلى "**التنمية**" على أنها تغيير اجتماعي مقصود ومخطط يستهدف تغيير السلوكيات والثقافات حتى تكون ايجابية ومنفتحة ومرنة ومنتجة. أما علماء السياسية فينظرون إلى "التنمية" على أنها عملية إقامة المؤسسات السياسية والتزامها بالمنهج الديمقراطي وإتاحتها مشاركة المواطنين في صنع القرارات (أبو النصر و مدحت، 2017، صفحة 65.66.67)

من خلال هذه التعريفات، نفهم أن التنمية كمفهوم من الناحية اللغوية، يعني الزيادة، والزيادة تكون في مفهومها الايجابي لا السلبي، أما من الناحية الاصطلاحية، فإن هذا المفهوم له دلالات مختلفة، فهو له دلالة مادية عند علماء الاقتصاد ، أما عند علماء الاجتماع والسياسية مثلا، فإن هذا المفهوم يأخذ دلالة ثقافية، بمعنى أن أصحاب هذين التخصصين أكدا على البعد الثقافي والمعنوي في التنمية أكثر من البعد المادي.

2.4 الاتجاهات الحديثة للتنمية

يعتبر موضوع "التنمية"، من المواضيع التي استرعت اهتمام الكثير من الباحثين والمفكرين في مجالات مختلفة، وقد دفعهم هذا الاهتمام بموضوع كهذا إلى التفكير في الكيفية التي يمكن من خلالها تنمية المجتمع وتطويره إلى أحسن حال في شتى الميادين وعلى جميع الأصعدة والمستويات. ولهذا وإن كانت نقطة انطلاق هؤلاء واحدة إلا أن نظرتهم للكيفية التي تتم بها هذه التنمية كانت مختلفة باختلاف توجهاتهم الإيديولوجية ومشاربهم الفكرية. ونظرا لأن المقام لا يسمح بالاستطراد في هذا الموضوع، فإننا سوف نتطرق إلى أهم هذه الاتجاهات بطريقة مختصرة وذلك لإعطاء فكرة للقاري عن أهم ما احتواه كل اتجاه من أفكار و مبادئ.

أ.اتجاه التحديث (الرأسمالية والنمو الاقتصادي)

لقد ربط أصحاب هذا الاتجاه ظاهرة التخلف والفقر في المجتمعات المستقلة حديثا بعد الحرب العالمية الثانية " بالتخلف في اقتصادياتها، وفسّروا ذلك بسبب اعتماد هذه الدول على الطرق التقليدية في الإنتاج، ولا سيّما في المجال الزراعي. ولهذا فهم يرون أن خروج هاته المجتمعات من دائرة التخلف يتطلب منها ضرورة استخدام التكنولوجيا الحديثة والمهارة معا، وكذلك الاستثمارات الرأسمالية المكثفة، وبناء المشروعات الصناعية ونشر ثقافة روح المنافسة ..كل هذا

سوف يؤدي –حسب أصحاب هذا الاتجاه- إلى زيادة عالية في النمو الاقتصادي، ومن ثم استيعاب قوة العمل الموجودة ،مما يؤدي إلى التقليل من حدّة الفقر.

لقد تعرض هذا الاتجاه إلى انتقادات قوية، ذلك كونه جعل من التنمية مجرد عملية للمحاكاة والتقليد. أي أراد أصحاب هذا الاتجاه أن يجعلوا من الدول المتقدمة نموذجا يحتذي به في هذا المجال، وعليه فعلى الدول النامية إذا ما أرادت لنفسها التقدم والازدهار أن تسلك نفس الطريق الذي سلكته من قبلها الدول المتقدمة، متجاهلين في ذلك خصوصيات المجتمعات النامية التي تختلف عن المجتمعات النموذج في ميادين شتى.

هذا وحسب علماء الاجتماع فإن المعايير الاقتصادية التي اعتمدها أصحاب هذا الاتجاه كحلول لظاهرة التخلف والفقر سيكون مصيرها العجز والفشل، إذا لم يقابلها تعديل في القيم الثقافية والنظم الاجتماعية التقليدية. فقد أكد Goode مثلا، بأن نمط الأسرة الممتدة في هذه المجتمعات سوف يعوق التنمية الاقتصادية لأن وجود عدد كبير من التابعين اقتصاديا يعوق حراك العمل Labour Mobility، ويحد من طاقة الأسرة للتوفير. كما أن التصلب الثقافي Rigidity culture يوقف الاتجاه الفردي ويحول دون المبادرة ومستوى الطموح الذي يميّز الاقتصاد الرأسمالي الديناميكي.

هذا وقد أيد هذا الرأي علماء اجتماع آخرون أمثال "**هيجين**" و"**ماكليلاند**" مؤكدين أن النمو الاقتصادي يتطلب تغيرا في الاتجاهات والسلوك" (الخواجة، 2014، صفحة 74.70.69).

ب. اتجاه الماركسية المحدثة

"يأخذ هذا الاتجاه منحى مخالفا للاتجاه الذي سلكه "اتجاه التحديث"، فإذا كان هذا الأخير جعل من المجتمعات الغربية نموذجا للتطور والتقدم توجب على كل من يريد اللحاق بركب الحضارة إتباعها وانتهاج طريقها في التنمية، فإن أصحاب الماركسية المحدثة حمّلوا هذه الدول مسؤولية تخلف المجتمعات النامية،حيث أشار **"بول باران"** إلى أن الرأسمالية الاحتكارية هي من يتحمل مسؤولية تخلف وفقر هذه البلدان من خلال النهب الذي مارسته في بداية تطورها واستمر هذا النهب من خلال التقسيم الدولي الرأسمالي للعمل الذي فرضته على البلدان النامية مما جعلها تشكل سوقا زراعيا يلبي حاجات التطور الاقتصادي للبلدان الرأسمالية المتطورة. وبهذا تنشأ جذور التخلف وتنمو ، –حسب هذا المفكر- في ظل علاقة خاصة تولد في إطار تاريخي معين بين عملية استغلال في الداخل وعملية تبعية في الخارج.

هذا ويفترض **"فرانك"** ، من جهته بأن الدول النامية ستتمكن من تحقيق تنمية حقيقية إذا ما كفت الدول الاستعمارية المتقدمة عن ممارسة القهر الفكري على الدول المتخلفة من خلال فرض نظرياتها وسياساتها على هذه الدول، هذه النظريات التي ما هي في الحقيقة إلا تعبيرا عن المصالح الخاصة للدول المتقدمة أو بالأحرى هي تعبير عن الإمبريالية الحديثة التي يتمثل هدفها الأول والأخير في أن تزداد الدول الرأسمالية المتقدمة غنى وقوة وسيطرة وفي المقابل تزداد الدول النامية تخلفا وضعفا وخضوعا". (الخواجة، 2014، صفحة 76.75)

ج.الاتجاه التنموي المستقل

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن تحقيق التنمية لا يكون إلا من خلال سيادة التوجه نحو الداخل في توجيه النمو الاقتصادي والاعتماد الذاتي، فهو يرفض سياسة النمو الاقتصادي الحر، ويدعو إلى تبني

سياسات التخطيط والاتصال الموجه والمساواة، كما يدعو إلى ضرورة معالجة ما يسمى بمشكلات الفقر الجماهيري داخل التنمية الاقتصادية المخططة وإعادة توزيع الثروة وتحقيق الرفاهية.

ومن بين العناصر التي تشكل الاتجاه التنموي والإستراتيجية الإنمائية البديلة حسب أصحاب هذا الاتجاه هو الانطلاق من الإنسان ذاته ومن احتياجاته وحقوقه ومشاركته الإيجابية في عملية التنمية باعتباره هدفها ووسيلتها في ذات الوقت. ويكون هذا من خلال تعبئة الشعب ومشاركته في عملية التنمية في مستوياتها المختلفة، وخلق قاعدة من الثقة بالنفس على المستوى الفردي والمجتمعي الأمر الذي يفجر طاقات الجماهير ووعيها بدورها من ناحية وينعكس هذا على مكانة الدولة وقوتها التفاوضية من ناحية أخرى. ومختصر ما يدعو إليه هذا الاتجاه هو تسخير وتعبئة كافة الإمكانات والموارد والطاقات الداخلية، المادية منها والبشرية، وتحطيم قيود التبعية والاستغلال. (الخواجة، 2014، صفحة 85.84.81)

د. الاتجاه السيكولوجي

يركز هذا الاتجاه هو الآخر على الإنسان ودوره في تحقيق التنمية الشاملة، ولكن نظرته لهذا الإنسان تختلف عن تلك التي نظرها أصحاب "الاتجاه التنموي المستقل". لقد دعا أصحاب الاتجاه السيكولوجي إلى ضرورة تغيير الأفراد نفسيا. فعملية التنمية مرهونة – حسب رأيهم–، بتغيير أفراد المجتمع على مستوى القيم والحوافز والسلوك. ذلك لأن المجتمعات التي أحرزت نجاحا كبيرا في مجال التنمية –وفق أنصار هذا الاتجاه– هي تلك التي تمتلك عددا كبيرا من الأفراد الذين يتصفون بدرجات عالية من الطموح والابتكار والرغبة الشديدة في تحسين ظروفهم وظروف مجتمعاتهم. لقد أكد "**دافيد ماكليلاند**" على أن العوامل النفسية الاجتماعية تعد عاملا مهما لتحقيق التنمية. فالقيم والدوافع النفسية –حسب رأيه– تلعب دورا حاسما في تشكيل التاريخ، وفي المقابل يرى بأن الجوانب الاقتصادية والمادية لم تلعب هذا الدور على الإطلاق.

إن تحقيق التنمية حسب "**دافيد ماكليلاند**" يعتمد بصفة أساسية على وجود مجموعة من المنظمين ذوي بناء نفسي خاص، وقيم تدفعهم إلى الابتكار والمخاطرة المعتدلة والإنجاز. هذا وربط صاحب هذه الأفكار بين القيم الدافعة للانجاز والتنمية الاقتصادية. فعلى سبيل المثال أكد على الدور الذي تلعبه القيم الدينية ذات النزعة الفردية، والمنظمة لا بد وأن تكون مرتبطة بالمستويات العالية للانجاز. وفي المقابل يرى أنه قد يكون للقيم دور سلبي في التنمية الاقتصادية، حيث تقف عائقا أمام البرامج الاقتصادية التنموية. ومن هذا المنطلق يدعو "**دافيد ماكليلاند**" البلدان التي ترغب في تحقيق النمو

الاقتصادي أن تغير من القيم والمعايير التقليدية التي من شأنها أن تعيق عملية التنمية واستبدالها بقيم مستحدثة إيجابية تدفع بقوة عجلة التنمية.

هذا ويرى **"هيجن"**، وهو أحد أبرز مفكري هذا الاتجاه، بأن البحث في العلاقات بين العوامل السيكولوجية والعوامل التنموية الاقتصادية يتم من خلال تحليل نموذج الشخصية السائد. فهو يعتقد بأن تحول المجتمع من الطابع التقليدي إلى الطابع الحديث يتطلب إحداث تحول أساسي في نوعية الشخصية التي تميّز أبناء المجتمع الأول (التقليدي). هذا ويصف المجتمعات التقليدية المتخلفة بسيادة النمط التسلطي فيها، هذا النمط الذي يفرض آراءه على الغير، ولا يتيح الفرصة لهم لا في المناقشة ولا حتى بإبداء آرائهم. في حين أن النمط السائد في المجتمعات الحديثة المتقدمة هو النمط الديمقراطي، هذا النمط

الذي أفرز ما أسماه بالنموذج الابتكاري أو التجديدي Innovative Type مما جعل أبناء هذه المجتمعات يتميزون بنوع خاص من بناء الشخصية على عكس أبناء المجتمعات التقليدية المتخلفة. (الخواجة، 2014، صفحة 88.86.85)

5. علاقة الثقافة بالوعي والتنمية

يقول المفكر "عبد الكريم بكار"، في كتابه: "تجديد الوعي" : " ارتبك الوعي لدى بعض الأمم السابقة تجاه الموقف من اختلاط شؤون الآخرة، أو بين الديني والدنيوي، وكان كثير منهم يعدّ الاشتغال بأمور الدنيا نوعا من الخيانة لحقيقة التدين والالتزام، ولذا انتشرت بين صالحيهم صور متطرفة للعزلة والزهد وإهمال متطلبات الجسد، والإعراض عن كثير من المباحات. ولم تنجو هذه الأمة من شيء من ذلك، وكثيرا ما ترى اليوم من يقصّر في متطلبات عمله المهني، ويقصر كذلك في تلمس دوره في الفروض الحضارية، على حين تجده سبّاقا في أمور التعبد وأداء الشعائر، مما انتهى بمعظم مجتمعاتنا أن تكون عالة على الأمم الأخرى في معظم شؤون عيشها، بل أمور دينها فنحن لا نصنع من الآلات والمعدات ما نطبع به مصاحفنا، ولا ما نشيد به مآذن مساجدنا". (بكار، 2005، صفحة 30)

لقد أثار هذا المفكر نقطة غاية في الأهمية، يمكن اعتبارها نموذجا حيّا يفسر لنا العلاقة بين الوعي و التنمية من جهة، وبينهما وبين الثقافة من جهة ثانية. حيث فسّر تخلف مجتمعاتنا العربية والإسلامية بالخلل الذي مسّ المتغيرين المستقلين وهما: الوعي والثقافة، فكان لزاما أن تتأثر التنمية كمتغير تابع لهما. لقد أدى ارتباك الوعي لدى هذه الأمم – حسبه–، نتيجة الفهم الخاطئ لمسألة الدين والتدين، إلى انتشار ثقافة أصبحت سائدة بين مختلف الشرائح الاجتماعية، كانت سببا في تعطيل فعالية الأفراد وتثبيط إرادتهم ومسؤوليتهم اتجاه مجتمعاتهم لدرجة أصبحوا عاجزين عن إنتاج أبسط ما يحتاجون إليه في أمور دينهم ودنياهم.

ولعل ما ذهب إليه هذا المفكر –الذي هو ابن جلدتنا –من نقده الموضوعي لأوضاع العالم الإسلامي، قد يصحح الأخطاء التي وقع فيها بعض المفكرين الغير مسلمين نتيجة "–تحيزهم الإيديولوجي – في اعتبار أن القيم

الدينية الإسلامية تؤدي إلى مستويات منخفضة من الإنجاز مقارنة بالقيم البروتستانتية التي تحقق مستويات عالية من الانجاز ". (الخواجة، 2014، صفحة 88). لقد حجب التحيز الإيديولوجي عن عقل "**ماكليلاند**"، صاحب هذا الاعتقاد، الحقيقة فجعله يخلط بين القيم الإسلامية كما ينبغي أن تكون وبين ما هو كائن من خلال سلوكيات بعض المسلمين التي لا تمت بأي صلّة لهذه القيم. هذا الانحراف في السلوك الذي فسّره "**عبد الكريم بكار**" أعلاه بارتباك الوعي لدى هذه الشريحة وليس العلّة في القيم ذاتها.

صحيح إن ترويج بعض الطوائف الدينية لثقافة الانعزال والاعتكاف للعبادة، والزهد في الدنيا فيه الكثير من المغالطات التي قد تكون سببا لتزييف وعي الأفراد، هذا التزييف الذي له آثارا سلبية على المستويين الفردي والمجتمعي حيث يعطل على المستوى الفردي الكثير من الطاقات ويقتل روح الإبداع والانجاز لدى شريحة كبيرة منهم ولا سيّما

لدى الشباب، وهذا بدوره يترك آثاره على المستوى المجتمعي. بمعنى أنه يعرقل عملية التنمية في المجتمعات التي تنتشر فيها هذه الثقافة وهذا النوع من السلوكيات. ولهذا "يرى بعض الباحثين والمهتمين بالشأن التنموي، أن غياب الوعي بأهمية شراكة الأفراد في أهداف التنمية ،يعتبر أهم معوقاتها، بل يرى البعض منهم ضرورة إشراك الأفراد في إعدادها ووضع أهدافها ومخرجاتها، بل حتى متابعتها".(الخضيري ،2013)

إن تحقيق هذا الهدف لا يكون إلا إذا توفرت بيئة ثقافية تؤمن بحرية الفرد وبقدرته على تحقيق التنمية والتقدم لمجتمعه، هذه البيئة يتمثل دورها في غرس ثقافة روح المبادرة في نفسية الفرد، وتوعيته لما عليه من واجبات وما له من حقوق. "ذلك لأن الثقافة لها سطوة وقوة على توجيه السلوك الإنساني، وذلك لما تتميز به من قدرة الاستقلالية والتحكم في توجيه سلوكيات الفرد وإخضاعها حتى وإن كان هو صانعها ومنتجها، وذلك لما تتمتع به الثقافة أيضا من طابع قهري إلزامي، ومن هنا تأتي أهمية الثقافة كضرورة لتطور المجتمعات وتقدمها.وعليه يكون الاهتمام بالثقافة يندرج ضمن عملية التنمية بمعناها الاجتماعي الواسع، الذي يضم إلى جانب المفهوم الاقتصادي الموارد والطاقات الروحية والأخلاقية والثقافية، وهي الطاقات المحركة لقوى التغيير." (أوراغي، دت، صفحة 191)

وهو ما توصل إليه عالم الاجتماع الألماني "**ماكس فيبر**"، من خلال اكتشافه للدور الحاسم الذي لعبته البيئة الثقافية في المجتمع البروتستانتي لظهور النظام الرأسمالي. لقد كشف " **ماكس فيبر**"، من خلال أطروحته الشهيرة حول"**الروح البروتستانتية وروح الرأسمالية**" كيف ساهمت عناصر ثقافة لامادية قائمة على قيم أخلاقية محضة، وهي قيم المذهب البروتستانتي، في التأسيس لثقافة مادية تمثلت في إنشاء النظام الرأسمالي الاقتصادي. ويكون بهذا "**ماكس فيبر**"، من أحد المفكرين الذين تناولوا موضوع الثقافة في علاقتها بالتنمية. ليس ثمة تنمية اقتصادية فحسب وإما تنمية ثقافية أيضا، ذلك لأن القيم الرأسمالية المنبثقة عن القيم البروتستانتية أصبحت ثقافة يتشبع بها كل من يتبنى النظام الرأسمالي، هذا النظام الذي أدى إلى ثورة تنموية كبيرة في المجتمعات الغربية نجم عنها تغير اجتماعي كبير في مختلف المجالات، الاقتصادية والاجتماعية وحتى السياسية. "لقد كان تركيز البروتستانتية على أهمية الفرد وقدرته على التصرف في شؤونه والتحكم في مصيره، هذه القدرة النابعة بالأساس من حريته الشخصية، كما ركزت أيضا على أهمية المال وضرورة الحفاظ عليه من خلال استثماره في مشاريع خاصة، وقد كان هذا حافزا ومشجعا لروح المبادرة عند الفرد

البروتستانتي، نجم عنه تطور هائل ونمو في المشاريع الاقتصادية وازدهار التكنولوجيا. ومن هنا يفسّر "**ماكس فيبر**"، التطور التكنولوجي بعوامل ثقافية ودينية بحتة." (أوراغي، دت، صفحة 192)

ومن هذا المنطلق تكون العلاقة بين الثقافة والوعي والتنمية ، علاقة جدلية، فكما أن الثقافة تستطيع أن تنمي الوعي وتجدده، فكذلك الوعي يستطيع أن يثور على الثقافات البالية والتي تكون بمثابة عائق أمام التنمية والتطور. وإذا حدثت تنمية في المجتمع في جميع المستويات، فإن هذا سوف ينعكس على وعي أفراده. ولهذا فتجديد الثقافة يعني تجديد الوعي ، وتجديد الوعي يعني تجديد الثقافة ، ويعني أيضا تحقيق التنمية الشاملة .

ومما لا شك فيه، أن الوعي إذا بلغ هذا المستوى من النضج الذي يمكّنه من التمييز بين ما يخدم التنمية والتطور وما يقف عائقا في وجهها، لا يبقى منحصرا في إدراك جوانب الواقع، بل يتعدى ذلك إلى إدراك نفسه كوعي. فالإنسان الذي يأخذ على عاتقه تغيير الواقع من مستوى معين إلى مستوى أفضل هو الإنسان الذي يعي واقعه، ووعيُه في نفس الوقت. وإذا كانت الثقافة هي ما نتبناه من أفكار واتجاهات، وما نسلكه من سلوكيات وما نقوم به من أعمال، وهي كذلك ما نؤمن به من عقائد وما نمارسه من طقوس، فإن توحّد هذه العمليات في أذهان الأفراد وتشابهها في سلوكهم هو ما يعرف بالضمير الجمعي، هذا الضمير الذي يجعل الأفراد يتخذون موقفا واحدا حيال أي قضية تعرض عليهم ويجعل كلمة "أنا" تذوب في كلمة "نحن" ويصبح التنبؤ بسلوك الأفراد ومواقفهم شيئا ممكنا ومتوقعا سلفا .

إن الوصول بالأفراد إلى هذه الدرجة من الوعي ، وهذا المستوى من الاتحاد والذي يسميه "**إميل دوركايم**" بالتعبيرات الجمعية، والتي هي نتيجة لارتباط الفرد بالآخرين، وذلك من خلال المنتجات المشتركة لتفاعلاتهم، وهو كذلك محصلة تعاون هائل، والذي هو بمثابة حشد من العقول، التي قد ترابطت ووحدت وخلطت أفكارهم ومشاعرهم (تومبيسون و و آخرون، 1978، صفحة 204). فحسب إميل دوركهايم، فإنه في كل مجتمع وعي جمعي ، وأن هذا الوعي هو الذي يحقق وحدة المجتمع وتماسكه (كوش، 2007، صفحة 43)

والثقافة كما يرى المفكر "**عبد الكريم بكار**"، هي النافذة التي يطل منها الوعي على القضايا الروحية والعلمية والشمولية. (بكار، 2005، صفحة 228.229) ونستنتج من قوله هذا ، بأن الوعي لا يستطيع أن يكون بدون ثقافة وإذا وجد بدونها ، فيصبح كالغرفة المظلمة التي ليس لها نافذة والأكثر من ذلك أنها تفتقد للتهوية ، فكذلك الوعي لا بد أن يكون له ثقافة تمكنه من معرفة الحقائق والاطلاع على الكون ، وإلا أصبح وعيا مزيفا يسوده الغموض والظلام ، وتغلب عليه الأوهام والأساطير.

وثقافة المجتمع ، أي ثقافة كانت لا يمكنها أن تشكل مجموعة متجانسة ، وإلا كان أفرادها نسخا بعضهم عن البعض الآخر ، بل هي مجموعة من الوحدات غير المتجانسة وذلك ما تعكسه عبارة عالم الاجتماع الفرنسي "**إميل دوركايم**" عن الخصوصيات الثقافية، وهي في معناها الخاص تهتم بكل طبقة من طبقات المجتمع في ما يناسبها من وظيفة تقوم بها.

ولكن بالرغم من وجود هذه الخصوصيات الثقافية، إلا أنه لكل مجتمع عناصر ثقافية لا بد أن يشترك فيها أفراد المجتمع جميعا ، وهي ما تسمى العموميات الثقافية والتي تتشكل خصوصا من اللغة والأخلاق ، لا سيما إذا

كانت هذه الأخلاق مصدرها الدين، كما هو الحال بالنسبة للأخلاق الإسلامية. " هذه العموميات التي اعتبرها عالم الانتروبولوجيا الأمريكي "**رالف لينتون**" بمثابة الأرض التي تمتد فيها جذور الحياة الثقافية للمجتمع، كما تعتبر المنوال الأساسي الذي يحدد نوعية العقلية الخاصة بالنموذج الاجتماعي، وهو نموذج شائع في صور جميع الأفراد المنتمين لذلك المجتمع يطبع حياتهم بسلوك اجتماعي معين. وهذا السلوك العام هو المقياس الذي يكشف عن المواقف الشاذة والاضطرابات وألوان الفساد لدى الشواذ ولقد أكد على هذا، العلامة "**عبد الحميد بن باديس**" ، ومن قبله الفيلسوف الألماني "**فيخت**" ، حيث رأى كل منهما أن البناء الحضاري لا يقوم إلا على أسس ثلاث في كل أمة من الأمم وهي : وحدة اللغة ووحدة العقيدة ووحدة الوطن .

6.خاتمة

وفي الأخير يمكن القول بأن التفاوت بين عقلانية شعب وشعب آخر، لا يكون في المبادئ والملكات العقلية والتي تسمى بالعقل الأول، لأنها موزعة على التساوي بين الأمم والشعوب، ولكن التفاوت يكون في العقل الثاني، أي في ما يكتسبه الإنسان من علوم ومهارات، وهو مظهر من مظاهر التثقف (بكار، 2005، صفحة 226). هذا العقل –الثاني– الذي جاءت الكثير من آيات القرآن الكريم تنتقده وتذمه. ويظهر هذا جليا مثلا في قوله تعالى:"**إن شرّ الدواب عند الله الصمّ البُكم الذين لا يعقلون" (سورة الأنفال آ22)**، فالآية هنا تخاطب أولئك البشر الذين عُطّلت حواسهم. لا لخلل وظيفي بيولوجي خارج عن إرادتهم ، ولكن لخلل ذاتي ناتج عن إرادة واختيار من جهة ، ولخلل ثقافي من جهة أخرى.

إن تسخير هذا العقل وحسن استغلاله سوف يؤدي لا محالة إلى تطور الأمم وتقدمها، وأن تعطيله في حالات كثيرة، وتغييبه في حالات أكثر يؤدي إلى الاضمحلال والانحطاط ، ويكون حجر عثرة أمام التنمية والتطور.

وعلى هذا الأساس فإن علاج هذا العقل المعطّل ، اللاواعي ، لا يكون إلا بوجود ثقافة صلبة تستثيره وتحفزه في حالة تعطّله ، وتحصنه عند تغييبه وتظليله ضد مختلف أشكال التلوث الفكري (هويدي، 1988، صفحة 18)، كما يعبر عن ذلك المفكر "فهمي هويدي".

فوظيفة الثقافة ، هي وظيفة مزدوجة ، لأنها تعمل على مستويين : المستوى التوعوي والمستوى التنموي ، بحيث تمارس الوظيفة الأولى على مستوى الفرد ، أما الوظيفة الثانية فتمارس على مستوى المجتمع ، وأن تحقيق الوظيفة الثانية هو نتيجة حتمية لتحقيق الوظيفة الأولى . فهي من جهة توعي الفرد وتنمي قدراته، ومن جهة أخرى تساهم في تنمية المجتمع في جميع المجالات.

وحسب رأينا فان دول العالم الثالث ، ولا سيما الدول العربية هي في أمس الحاجة إلى ثقافة صلبة ورزينة تتبناها مختلف مؤسسات الدولة بما فيها الأسرة والمؤسسات التعليمية وذلك من أجل تكوين مواطن ايجابي ، فعّال يمتلك ضميرا اجتماعيا وفكرا ناقدا ، مواطن مفتوح الصدر للمشاركة والتضامن، متأهب للتضحية ، مستعد للقيام بواجبه كاملا من أجل تنمية بلاده سواء كان منتجا أو مستهلكا ، أمين في آداء واجبه وفي خدمة الجماهير .

وحسب تقديرنا ، فان تكوين مواطن بهذه المعايير والمقاييس سوف يؤدي أكيدا إلى تحقيق تنمية شاملة، وإذا تحققت هذه التنمية ، فان العالم العربي سوف يلحق بالركب الحضاري و ينضم إلى قائمة الدول المتقدمة ويتخلص من عقدة التخلف والانحطاط.

7.قائمة المراجع

أبو النصر, مدحت، ياسمين مدحت مُحَمَّد .2017) .التنمية المستدامة-مفهومها-أبعادها-مؤشراتها، المجموعة العربية للتدريب والنشر. القاهرة :

الحدابي إلهام (,2016) .أنواع الوعي بين الفردي والمجتمعي إيضاءات Consulté le 07 06, 2022, sur . https://www.ida2at.com

الخواجة ,مُحَمَّد ياسر .(2014) .علم الاجتماع التنمية -المفاهيم والقضايا .القاهرة ,مصر :دار الفكر العربي.

أوراغي أحمد (2014). الثقافة والتنمية .مجلة أنتروبولوجيا الأديان، تلمسان، ص .194 .

ايجلتون,تيري، ترجمة شوقي جلال (2005) . فكرة الثقافة، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.

برتراند راسل. ترجمة أحمد عبد الكريم (د.ت). المجتمع البشري بين الأخلاق والسياسة. مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة:

بكار, عبد الكريم .(2005) ، تجديد الوعي دمشق :دار القلم.

بن نبي مالك، ترجمة عبد الصبور شاهين (,1984)، مشكلة الثقافة، دار الفكر، دمشق.

بيار، إيزار ميشال (2006)، معجم الأنتروبولوجيا والإثنولوجيا، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت.

تومبيسون,ميشيل، وآخرون، ترجمة علي سيد صاوي،. (1978) ، نظرية الثقافة ، عالم المعرفة، الكويت .

رحالي حجيلة، بوخالة رفيقة، (2015) ، التنمية من مفهوم تنمية الاقتصاد إلى مفهوم تنمية البشر، مجلة دراسات في التنمية والمجتمع، مجلد 2، عدد، 2 ص 233-246

شرابي هشام، (دت)، النقد الحضاري للمجتمع العربي، النقد الحضاري للمجتمع العربي في نهاية القرن 20 ، مركز وحدة الدراسات العربية، بيروت.

غيدينز ,أ(2005) .ترجمة فايز الصياغ، .علم الاجتماع، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

كوش دينيس، ترجمة منير السعيداني(2007) ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

كونانك تومادو، ترجمة منصور القاضي، (2004)، الجهل الجديد ومشكلة الثقافة، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

محفوظ نجيب، (1990)، حول الثقافة والتعليم، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

هويدي , فهمي (1988)، أزمة الوعي الديني، دار الحكمة اليمنية، صنعاء